

آليات الحجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي "مقاربة تداولية"

علاء الدين أحمد الغرابية*

ملخص

ينهض هذا البحث للكشف عن آليات الحجاج اللغوي والحجاج شبه المنطقي في وصايا الحكماء لذويهم في العصر الجاهلي، ذلك أنّ اللغة وسيلة تواصل غايتها الإقناع والتأثير؛ أي أنّ اللغة تحمل في جوهرها وظيفة حجاجية، فالحجاج كامنٌ بالقوة في بنية اللغة عبر آلية تسلسل الطروحات اللغوية، وكيفية اشتغالها داخل الخطاب في علاقة سببية تربط الحجج بالنتائج، وذلك من خلال تشخيص تلك العناصر اللغوية التي استرهدا خطاب وصايا الحكماء لأبنائهم وقبائلهم في (جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة)؛ كي تشكل حجة إقناعية تؤدي غرضها التأثيري في النص. وقد انتظم البحث مسارين، أولهما: الآليات اللغوية الحجاجية، ويتضمن خمسة مطالب هي: (ألفاظ التعليل، والشرط، والوصف، والتوكيد، والحجج بالنتيجة)، وثانيهما: الآليات الحجاجية شبه المنطقية، التي جاءت على نسقين: (الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية)، وتتضمن البحث حديثاً عن مفهوم الوصية، ومفهوم الحجاج لغة واصطلاحاً، وانتهى البحث بخاتمة أبرزت أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث على هدي من المنهج التداولي، مع ما يقتضيه الأمر من الاستعانة بالوصف أداة للتحليل.

الكلمات الدالة: الحجاج اللغوي، وصايا الحكماء، العصر الجاهلي، المنهج التداولي.

توطئة

تستند الدراسات الحجاجية إلى فكرة أنّ اللغة وسيلة تواصل غايتها الإقناع والتأثير، فنحن نتكلم بقصد التأثير، وهي المقولة التي أسس على مضمونها (أوزفلد ديكر، وجون وكلود أنسكومبر) نظرية الحجاج اللغوي، التي تهدف إلى دراسة الجوانب الحجاجية في اللغة؛ بحيث تهتمّ بالوسائل اللغوية، والإمكانات اللغوية الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية. ذلك أنّ الوظيفة الأساسية للغة ليست الوظيفة الإخبارية، بل الوظيفة التأثيرية الإقناعية، فكلّ قول يحتوي على فعل إقناعي، فمعنى أننا نتكلم أننا نحاجج، إذ لا وجود لكلام دون شحنة حجاجية (الغزوي، 2009، حمداوي، د. ت، الولي، 2011)؛ أي أنّ اللغة تحمل بصيغة ذاتية وجوهريّة وظيفية حجاجية، فالحجاج كامنٌ في بنية اللغة عبر طريقة تسلسل الطروحات اللغوية، وكيفية اشتغالها داخل الخطاب في علاقة سببية تربط الحجج بالنتائج.

ويقصد بالمقاربة التداولية تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية والثقافية والفنية والجمالية في ضوء التداوليات اللسانية. ويعني هذا أنّ المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصل، والتركيز على أفعال الكلام، واستكشاف العلامات المنطقية الحجاجية، والاهتمام بالسياق التواصل والتلفظي، والبحث فيه، فهي نظرية استعمالية تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء الاستعمال للغة، إذ تركز على عنصر المقصدية والوظيفة في النصوص والخطابات؛ وبهذا، تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية وسؤال الدلالة، لتتجهت بسؤال الوظيفة والدور والرسالة والسياق الوظيفي. (حمداوي، د. ت، الملخ، 2015) والبحث في إمكانات اللغة داخل خطاب ما يعني الكشف عن نجاح اللغة في إيصال المتلقي إلى الإذعان لمطالب الخطاب (الرسالة) بعد الاقتناع بها، من خلال التأثير فيه حجاجياً، ذلك أنّ اللغة هي الوسيلة الناجعة لتمكين المتلقي من الاقتناع، وهو الأمر نفسه الذي تسعى نظرية الحجاج إلى تبيانها، إذ إنّ ثمة عدة مؤشرات لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها، ومن هذه الزاوية يصبح الحجاج ذا بعدٍ جوهري في اللغة، ممّا ينتج عن ذلك أنّه حينما وجد خطاب العقل واللغة، فإنّ ثمة استراتيجية معينة نعدم إليها لغوياً وعقلياً، وذلك إما لإقناع أنفسنا أو لإقناع الآخرين، وهذه الاستراتيجية هي الحجاج نفسه. (صولة، 2011، أعراب، 2001، الولي، 2011)

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة الزيتونة الأردنية، الأردن. استلام البحث 2018/3/12، وتاريخ قبوله 2018/9/18.

وما دام الخطاب يتمثل باستراتيجية محددة لغويًا وعقليًا، فإن على اللساني أن يكشف عن تلك الآليات والأدوات التي تجعل من الخطاب وسيلة لإقناع المتلقي، والضغط عليه لفهم معنى محدد وترك غيره، عبر البنى اللغوية المتعددة التي شكّلت الخطاب بوجهه العام، فالحجاج هو: كل منطوق يضامً قصودًا أربعة: قصد التوجه، وقصد الإقناع، وقصد الإقناع، والاعتراض، فقصد الإقناع ادعاء الناطق الصريح لما يقول من نفسه، والاستعداد التام لإقامة الدليل عليه عند الضرورة، وأما قصد الاعتراض فينتقض أن يكون للمنطوق له حقّ مطالبة الناطق بالدليل على ما يدّعيه"، (عبدالرحمن، 2006) وأنّ موضوع نظرية الحجاج هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية، تمثل مكونًا أساسيًا لا ينفصل عن معناه، يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يختار من البدائل اللغوية ما يختار ليوجه قوله وجهة حجاجية ما. (المبخوت، د.ت، فضل، 1992)

وعليه؛ فإن الخطاب الموجّه الذي يهدف إلى الإقناع هو خطاب حجاجي بالنتيجة، إذ يستند إلى عملية حجاجية قائمة على مرتكزات أساسية هي: (المرسل) المخاطب، والخطاب الموجّه (الرسالة)، والمخاطب (الملتقي) وفق ما يطرحه ذلك الخطاب من ادعاء يتطلّب دليلًا كي يكون مقنعًا، ورسالة موجّهة قائمة على وسائل وأدوات حجاجية وملتقى يوصف بالمعترض على هذه الرسالة، إذ يقوم التخاطب الإنساني على عمليات دقيقة ومعقدة يتقاسم الأدوار فيها كل من المتكلم والمستمع، فالقائل يحتاج التلطف بالأقوال وفق مقاصده التواصلية، ويكون في ذلك خاضعًا لبنية معينة والمستمع يؤول بحسب السياقات الواردة فيها، ويكون نجاح التواصل رهين بما يتبادل كل من القائل والمخاطب في اعتقادات ورغبات ومقاصد، فإن أهم شيء تتأسس عليه دلالة الحجاج " وجود اختلاف بين المرسل للرسالة اللغوية والمتلقي لها، ومحاولة الأول إقناع الثاني بوجهة نظره بتقديم الحجّة والدليل على ذلك، فالحجاج انتهاج طريقة معينة في الاتصال غايته استمالة عقول الآخرين والتأثير فيهم، وبالتالي إقناعهم بقصد معين" (عيسى، 2006). وبهذا تضحى اللغة أداة العبور وسبب انبعاث ذاكرة المرسل، وهي الضامنة الجوهرية للعالم الحي للكينونة، مما يعني تحقق تاريخيتها أو وجودها الحيوي. (دراسات، 2008).

ولما كانت الوصايا ذات صبغة إقناعية، غايتها التأثير في المتلقي واستمالة عقله للإذعان لمطالبها من خلال طرح الحجج والتأكيد عليها، بصفة أن اللغة فيها، بل في أي نص إبداعي، لغة منتقاة مختارة تعكس فكر المبدع ومزاجه وشعوره وطبعه وقدرته على الانتقاء اللغوي، ثم هي تبطن عددًا كبيرًا من التقاليد الاجتماعية، فهي ليست ألفاظًا وتراكيب ثابتة جامدة، بمعانيها الفاموسية وحدها، بل إنها لغة انفعال مرنة، متجددة بتجدد الانفعالات المرهونة بتجدد المواقف، أي أنّ الجمل لم تتركب بمحض المصادفة، فهناك أسباب وجيهة لتربكها وفق كيفية بعينها، وهذه الأسباب ترجع إلى: الموضوع والأسلوب، والسلوك الاجتماعي، والتراث، والإطار الخطابي (دراسات، 2011، دراسات، 2010)؛ فقد ارتأيت النظر إلى صناعة خطاب الوصايا في العصر الجاهلي من أجل الكشف عن بنيتها اللغوية الحجاجية، ذلك أن خطاب الوصايا تفكير حجاجي بامتياز، يهدف إلى التأثير والإقناع بإقامة الحجّة عبر تقنياته وآلاته وطرائقه اللغوية. وهو ما ذهب إليه أرسطو منطلقًا من أنّ الخطابة هي الكشف عن الطرق المقنعة للإقناع؛ (طاليس، 1986، صولة، 2010) ليكون عنوان للبحث على النحو الآتي: "آليات الحجاج اللغوي وشبه المنطقي لوصايا الحكماء في العصر الجاهلي" مقارنة تداولية". إذ تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم والمتلقي ضمن سياق معين؛ لأن البعد التداولي يبني على سلطة المعرفة والاعتقاد. عبر إبراز مظاهر العلاقة بين المتكلم والمخاطب من داخل مجال تداولي، أي بالكشف عن كل المقترضات العقدية والمعرفية واللغوية، القريب منها والبعيد، المشتركة بين المتكلم والمخاطب والمقومة لاستعمال المتكلم لقول من الأقوال بوجه من الوجوه. وتسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية، أو المقاربة الوظيفية، أو المقاربة الذرائعية، أو المقاربة المنطقية، أو المقاربة البرجماتية، أو المقاربة الحجاجية... وهلم جرا. (حمدادي، د.ت، الملح، 2015).

وكي يتسنى لي تقديم الموضوع تقديمًا واضحًا شاملاً، فقد قسّمتُ البحث إلى مبحثين، أولهما: الآليات اللغوية الحجاجية، ويتضمن خمسة مطالب هي: (ألفاظ التعليل، والشرط، والوصف، والتوكيد، والحجج بالنتيجة)، وثانيهما: الآليات الحجاجية شبه المنطقية، ويتضمن مطلبين، هما: (الروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية)، على أن يسبق ذلك توطئة، تتضمن حديثًا عن مفهوم الوصية، ومفهوم الحجاج لغةً واصطلاحًا، ويعقب كل ذلك خاتمة، أبرز فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الورقة على هدي من المنهج التداولي، مع ما يقتضيه الأمر من الاستعانة بالوصف أداة للتحليل.

الوصية لغة واصطلاحًا:

ورد في لسان العرب: "أوصى الرجل ووصاه: عهد إليه...، وأوصيت له بشيء، وأوصيت إليه: إذا جعلته وصيك، وأوصيته ووصيته، إيصاء وتوصية بمعنى، وتواصى القوم؛ أي أوصى بعضهم بعضًا...، والوصية أيضًا: ما أوصيت به". (ابن منظور، د.ت)

فالوصية نوعان: "وصية الأحياء للأحياء، وهي: أدب وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتحذير من زل، وتبصرة بصالح الأعمال، ووصية الأموات بحق يجب عليهم أداءه، ودين يجب عليهم قضاؤه". (ابن منقذ، 1935) وعرفها بعض العلماء بأنها: "كلام مستخلص من تجارب الحياة وسير أغوارها، يقوله من عرف بين الناس بحكمته الدقيقة، ونظرته الثاقبة، وتقديره السديد للأمور التي مارسها ووقف على كنهها وأسرارها؛ ليهتدي بها من يعقبه، ويتخذها دليلاً في مسار حياته، وليتجنب الوقوع في المآزق والأخطاء". (السامرائي، 2000، خفاجي، 1992)

فهي بذلك التمهيد تعدُّ لونهاً من ألوان الأدب، عرفها العرب الجاهليون، ووردت بكثرة في آدابهم، وتناولها الرواة، وجمعها بعض المؤلفين في كتب، أو فصول، وأبواب من كتب الأدب العامة (طلبيات، 2008). وإنما نستدل إذا نظرنا إلى لغتهم كما كانت في عصر الجاهلية على أن هذه الأمة كانت من أعرق الأمم في المدنية؛ لأنها من أرقى لغات العالم في أساليبها ومعانيها وتراكيبها، فاللغة مرآة عقول أصحابها ومستودع آدابهم (زيدان، 1992). فالناظر في تلك الوصايا يجد ما يبهره في الجانب التوجيهي الخُلقي الذي يعكس بدوره عرافتهم وعقليتهم الفذة، كما يقول الزيات: "ولو ساغ لنا أن نحكم على العرب بمقتضى لغتهم وأدبهم لوجدنا لهم نفوساً كبيرة، وأذهاناً بصيرة، وحنكة خبيرة، ومعارف واسعة، كَوْنوا أكثرها من نتائج قرائحهم وثمار تجاربهم" (الزيات، 1981). إذ يعكس الأدب الجاهلي اتجاهًا تربويًا رائعاً لدى العرب القدماء، هذا الاتجاه المتسامي للتربية والأخلاق، بما يقتضيه مفهوم الأخلاق من: السلوك والصفات، سواءً أخلاقية أو لا أخلاقية، أي السلوك المقبول أو غير المقبول، وهذا يعتمد على فكرة المعيار الاجتماعي (مرسي، 1995) الذي يؤول إلى رقي اجتماعي لدى هذه الجماعة البشرية.

لقد كانت وصايا الجاهلين تحفل بالنظرات الثاقبة والآراء الصائبة، لأنها وليدة خبرات وتجارب طويلة، فهي تصدر غالباً عن أب كبير، أو أم حكيمة، أو قائد مجرب، فتصادف هوى في الفؤاد وموقفاً في النفس، ثم تفعل فعلها وتؤدي الغرض منها، إذ يمثل أصحاب الوصايا شخصية رجل حكيم، اكتسب حكمته مع مرور الأيام، وتقادماً الأعوام، وتعدُّ التجارب، وقد أحسوا ببنو أجلهم فأوصوا أبناءهم هذه الوصايا المؤثرة، التي تحمل خلاصة تلك الأعوام الطويلة، فجاءت محملة بسداد الرأي، وقوة الصياغة، وبراعة التصوير. لذا؛ فإن الوصايا تعكس تجربة حياتية وخبرة إنسانية، وليس أدل على ذلك مما ورد في وصية لأكثم بن صيفي، أن كتب النعمان بن خميسة الباروقي إلى أكثم بن صيفي مثل لنا مثالا نأخذ به فقال: "قد حَلَبْتُ الدهرَ أَشْطَرَهُ، فَعَرَفْتُ حُلُوهَ وَمَرَّهُ". وقول زهير بن جناب الكلبي لابنيه: "يا بني قد كبرت سني وبلغت حرساً من دهري، فأحكمتني التجارب، والأمور تجربة واختيار". وما جاء في صدر وصية دويد بن زيد لابنيه: "لما حضرت دويد بن زيد الوفاة قال لابنيه: "...". ودليل ذلك أيضاً ما كتبت من تمهيد لوصية عامر بن الطرب العدواني لقومه، ونصه: "وكان عامر بن الطرب العدواني سيّد قومه، فلما كبر وخشي عليه قومه أن يموت اجتمعوا إليه". وما ظهر في وصية أوس بن حارثة لابنه مالك، الذي عاش دهرًا وليس له ولد إلا مالك، وقد قال له قومه: "قد كنا نأمرك بالتزويج في شبابك فلم تتزوج حتى حضرك الموت". وهذا الحرث بن كعب يقول لابنيه: "يا بني قد أتت علي مائة وستون سنة، ما صافحت يميني غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر". (صفوت، د. ت)

فالوصايا هي: القيم الأخلاقية التي يعتنقها المجتمع، التي على ضوئها يصدر الحكيم أحكاماً ينتج عنها تكوين ما يسمّى بالنظام الأخلاقي الذي يكون ملزماً لأفراد المجتمع في سلوكهم، إذ إن أي خروج عليه سيتكرب تبعاته على الفرد، من حيث إن الغاية من الوصية النصح والإرشاد إلى الطريق القويم، والترغيب في التزام الفضائل والتخلق بالأخلاق الكريمة، وهي بذلك تعدُّ توجيهاً تربوياً يعلم فيه الكبير الصغير، والمجرب المتمرس بأمور الدنيا العزيز الناشئ (طلبيات، 2008). فهي بهذا المفهوم تحقق وظيفة تواصلية، "وكل حديث عن الوظيفة التواصلية للغة يقتضي بالضرورة الكلام عن وظيفة رموزها وعلاماتها". (الملخ، 2015)

الحجاج لغة واصطلاحاً:

الحجاج لغة: ورد في معاجم اللغة أن الحجة: وجه الظفر عند الخصومة، والفعل حاججته فحججته، واحتججت عليه بكذا، وجمع الحجة: حَجَجٌ. والحجاج المصدر. (الفراهيدي، د.ت، ابن فارس، 2009) ويقال: "حاججته أحاججاً حجاجاً ومُحاججاً حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها... والحجة الدليل والبرهان، وقيل الحجة ما دوفع به الخصم، وقال الأزهرى الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة" (ابن فارس، 2009، ابن منظور، د.ت).

إذن فالحجاج لغة مرتبط بتقديم الدليل على الرأي المقدم للحصول على غلبة الخصم، وقد ورد في معجم تاج العروس ما يؤكد ذلك، إذ قال صاحبه: "الحج: الغلبة بالحجة، ويقال: "حجّه يحجّه حجاً إذا غلبه على حجته". (الزبيدي، 2010) وتقديم الحجة يعني تقديم البرهان؛ أي الدليل، إذ إن معنى البرهان: "الحجة الفاصلة بينية، ويقال: برهن برهنة إذا جاء بحجة قاطعة للرد على الخصم فهو مُبرهن... وقد برهن عليه أقام الحجة" (ابن منظور، د.ت) فإقامة الحجة وسيلة لإقناع الخصم بما لدى المرسل من مضامين،

فلا إقناع ولا تأثير إلا بإقامة الدليل والبرهان (الحجة). قال الزمخشري: "حجج: احتج على خصمه بحجة شهبًا، وبحجج شهبًا". أما تعريف الحجاج اصطلاحًا فقد تعدد بتعدد مجالات استعماله، فالحجة عند الفلاسفة: استدلال يرمي إلى برهان قضية معينة أو دحضها. وهو عملية جمع الحجج وترتيبها، ثم عرضها بطريقة تؤدي إلى إثبات رأي ما أو إبطاله. (الاند، 2001، مجمع اللغة العربية القاهرة، 1983) أما اللسانيون فقد عدوا الحجاج من الظواهر التداولية، بوصفه عملية ذات طابع جدلي إقناعي قائم على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة، وما دامت جدلية فهي ذات طابع فكري واجتماعي، تأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة، ومطالب إخبارية، وتوجهات ظرفية. (عبدالرحمن، 2000)

لقد نظر بعض العلماء إلى الحجاج نظرة منطقيّة، مرادفة للبرهنة والاستدلال، إذ يُعنى بتتبع الجانب الاستدلاليّ فيها، في حين نظر بعضهم الآخر إلى الحجاج على أنه عملية تُعنى بدراسة التقنيات اللغوية التي تهب النصّ دورًا حجاجيًا بوصفه بنية نصية، مع تناول الجوانب البلاغية الهادفة إلى التأثير في المتلقي بغية إذعانه لمضامين الرسالة الموجه له (تابتي، 2007، حدادوي، د. ت، صولة، 2007). فالحجاج إذن هو: تقديم الحجج والبراهين والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها. وإنّ كون اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أن التسلسلات الخطابية محددة لا بوساطة الوقائع (les faits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط! ولكنها محددة أيضًا أساسًا بوساطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبوساطة المواد اللغوية التي تمّ توظيفها وتشغيلها (العزوي، 2009). إذ إنّ الخطاب اللغوي أيا كان شكله الأدبي ينطلق محملاً بآليات الدفاع عن ذاته من الحجج والبراهين التي تكفل له أول ما تكفل تحقيق صدقية عند واضعه أو مستنطبه، كما تكفل له درجة عالية من الإيمان بالصوابية عند مستعمله، أو الأخذ به. (الملخ، 2015)

وتعدو دراسة الحجاج في النصوص القديمة على قدر من الأهمية؛ لأنّ الحجاج هو السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا انضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم، ولا المعوجّ من المستقيم. (صولة، 2007، الباجي، 1987) بوصف الحجاج إجراء يسلكه فرد أو مجموعة لدفع المستمع إلى تبني موقف، اعتمادًا على إبتات أو حجج، ومن حيث هو تكييف للممارسة اللغوية يظهر ضوابط إنتاج اللغة، ويوضح الرسالة اللغوية في سياقها المجرد والحي، ويكشف عن موقف المتلقي ممّا تلقاه قبولًا بالتسليم أو استنساخًا للفهم أو رفضًا بالحجة وبالبرهان (طروس، 2001، الملخ، 2015)، وإنما تساق هذه الحجج - كما يرى الجرجاني - بغية إثبات حجة الدعوى (الجرجاني، 1983)، فالحجاج إذن تقنية تتعدى المعرفة السطحية لما نطق به المتكلم، بل إنها إدراك عميق لغايات المضامين التي جاءت بها الرسالة، وعلى المرسل أن يدرك بقدر هذا المفهوم قوة استعماله لحججه بوصفه فنّ استعمال الحجاج" كما جاء في ترجمة قاموس (le grande Robert) لمصطلح (argumentation) أو الاعتراض بها في مناقشة معينة، وأن الفعل حاجج (argumenter) يعني: الدفاع عن اعتراض أو أطروحة بواسطة حجج. (Le grand Robert 1989)

وبقدر قوة طرح الحجج يكون مستوى التأثير والإقناع في المتلقي؛ ذلك أن الإقناع بحسب نظرة (فيليب بروتون) هو: التوجه إلى المستمع بالمبررات المقبولة لتبني رأي ما. (Philippe Breton, 1998) ولهذا؛ فإنّ غاية الدراسات الحجاجية هي الكشف عن استراتيجية الخطاب الهادف إلى الاستمالة، استنادًا إلى أنماط الاستدلال الصورية؛ وذلك لأجل إحداث تأثير في المخاطب من خلال الوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية. (عشير، 2010). وتعدّ التداوليات من أهم الآليات الإجرائية النظرية والتطبيقية التي تسعنا في رصد الموقف اللغوي وتحليل الخطاب وتفسيره وتشكيل المفهوم، وتأويل الرسالة اللغوية، أو دراسته فهماً وتفسيراً وتأويلاً، سواء أكان ذلك الخطاب المرصود لسانياً أم أدبياً أم نقدياً أم فلسفياً أم منطقياً أم إعلامياً، إذ لا يمكن الاستغناء، بأي حال من الأحوال، عن البعد التداولي في دراسة اللغة الإنسانية بصفة عامة، والخطاب الأدبي والنقدي بصفة خاصة. (حدادوي، د.ت، الملخ، 2015)

المبحث الأول: الآليات اللغوية الحجاجية:

لا يمكن عزل الآليات اللغوية الحجاجية عن بعضها، ذلك أنها تتفاعل وتتكاتف فيما بينها لبناء الخطاب الحجاجي بصورته العامة، إلا أنه يمكن البحث فيها منفصلة في محاولة لبيان مدى قدرتها الإقناعية، إذ تشكّل الوظيفة الدلالية لتلك الآليات الحجاجية (روابط وعوامل حجاجية) معطى جوهرياً في خلق القوة الإقناعية، وتمكين ذات الخطاب في نفس المتلقي (الريدي، 2009) في محاولة للتأثير فيه لتحقيق عمل ما، أو الكشف عنه، وقد سجّلت الوصايا (عينة الدراسة) حضوراً واضحاً لتلك الآليات اللغوية التي

ربطت بين الحجج والنتائج، ونظمت العلاقات اللغويّة الدالّة بينها. وتشكّل الآليات اللغويّة محط أنظار التحليل الحججّي، وفق هذه الوظائف اللغويّة والدلاليّة التي تقدّمها، فهي تأتي وسيلة للربط الذي يقدّم وظيفة التحليل والعلاقة الحججّيّة؛ (Ruth Amossy 2000) لأنّ معاني الأدوات والوسائل اللغويّة هي معانٍ وظيفيّة، ذلك أنّ الأدوات جميعها تشترك في "أنها لا تدلّ كلّها على معانٍ معجميّة، ولكنها تدلّ على معنى وظيفيّ عام هو التعليق، ثم تختص كل طائفة منها تحت هذا العنوان العام بوظيفة نحويّة خاصّة، كالنفي والتأكيد والشروط...، إذ تكون الأداة هي الرابط بين أجزاء الجملة. (حسان، 1994)

وعليه، فالمبدع يختار أدوات خطابة اختيارًا دقيقًا؛ بوصف أن التوظيف المناسب للبنى اللغويّة يشكل الأساس في تحقيق نجاح الغاية من أي خطاب، وبيان مدى تأثيرها في المتلقي، وإفهامه وإقناعه شريطة أن يكون هذا الاختيار محكومًا بالسياق الذي ترد فيه، فالنصّ الخطابيّ الذي يناسبه أدوات حججّيّة ما قد لا تناسب خطابًا آخر. ومن بين الآليات اللغويّة الحججّيّة - ويقصد بها: كلّ ما يتيح الجانب اللغويّ البحث في عملية المحاجبة على اختلاف وسائله (سود، 2017) - التي يمكن رصدها في وصايا الحكماء لأبنائهم وقبائلهم في العصر الجاهليّ هذه الوسائل اللغويّة التي شكلت ظهورًا بارزًا في خطاباتهم:

المطلب الأول: ألفاظ التعليق:

يعدّ التعليق من الوسائل الحججّيّة التي تقدم دورًا وظيفيًا في نجاح خطاب الوصايا بوجه خاص، إذ إن التعليق يتجاوز وظيفته النحويّة ليصير وسيلة منطقيّة في تسويغ الأحكام، وآليّة عقليّة في ترسيخ المضامين التي تعمل على إزالة الغموض الذي يكتنف تصوّر المتلقي؛ (أبو زيد، 2005، الشهري، 2004) أي أن تلك الأدوات تأتي من أجل التسويغ أو التعليق لفعله بناء على سؤال ملفوظ به أو مفترض، فهو نتيجة الدعوى التي يقصدها المرسل، من مثل قول بعضهم في الوصايا: "فإن مع القلّة الدلّة: لو سُئلت العارية ← قالت أبغي لأهلي ذلاً". (صفوت، د. ت) فالعارية لا تُسأل عن سبب عريها، كي يكون جوابها بهذا المنطق، بل إنّ في طرح هذا التوجيه بهذا الشكل تلميحا خفيًا يدركه المتلقي حال عمله فكره وطوّف مخيلته نحو ما يريده المرسل منه، ليندفع في النهاية إلى رفض العري ومقتته. ومن خلال دراستنا لخطاب الوصايا وجدنا أن هذه الوسائل الحججّيّة تنوّعت، وكان أشهرها ما هو آت:

1. لام التعليق:

تشكّل هذه الأداة دورًا مهمًا في ربط السبب بالنتيجة، أي أن لها دورًا وظيفيًا حججيًا في صحة الفكرة المطروحة بتعليق حجتها، بصرف النظر عن معنى هذه اللام؛ إذ عدّها بعضهم من الروابط الحججّيّة بأنواعها المختلفة سواء أكانت للتعليق أم للجرّ أم للنصب؛ فهي تقوم بدور الربط النسقي، والربط الوظيفيّ الحججّي بين النتيجة والحجّة (أبو زيد، 2005، ابن هشام الأنصاري، د. ت). ولام التعليق من الألفاظ التي يبدأ المرسل خطابه الحججّي لها في أثناء التركيب، وتستعمل لتسويغ الفعل كما تستعمل لتسويغ عدمه (الشهري، 2004)، فإذا قلنا: جنتك للإكرام دلت اللام على أنّ المجيء مختص بالإكرام الذي هو سببه دون غيره. (المرادي، 1992) ومن الشواهد في الوصايا ما ذكره بعضهم:

- (الطرح 1) لو كان الموت يشتري ← (الحجة بالتعليق): لسلم منه أهل الدنيا.
- (الطرح 2) "ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها؛ فإن فيها ثمن الكريمة، ورقوع الدم، وبألبانها يتحف الكبير ويغذى الصغير، ولو أن الإبل كلفت الطحن ← (الحجة بالتعليق): لطحنت." (صفوت، د. ت)

إذ نجد اللام التعليقية في الوصيتين السابقتين قد ربطت السبب بالنتيجة: (لا أحد ينجو من الموت، ولا بدّ من إكرام الإبل) ذلك أنّ الإبل تُعطى في الدّيّات بدلًا من القود، فتُحقن بها الدّماء أي يسكن بها الدّم؛ بحيث قدّمت (لام التعليق) إلى جانب ربطها البنى الخطابية للنصّ لفت انتباه المتلقي لأهمية مضمون الخطاب، من خلال إقناعه بصحة المراد من هذا الخطاب بالتعليق.

2. فاء السببية:

تأتي الفاء لثلاثة معانٍ: (العطف، والترتيب، والسببية) (ابن هشام الأنصاري، د. ت) والأخيرة هي الفاء المقترنة بالحجّة مباشرة أو بـ(إنّ) التعليقيّة، التي وظّفها أصحاب الوصايا لتعليق الأمور، حين أدركوا أن خطاباتهم ستعدو أكثر إقناعًا بهذه الحجّة، إذ قال بعضهم: (صفوت، د. ت)

- (الطرح 1 أ) كُفُوا عن الشتم ← (الحجة بالتعليق السببي): فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لِأَعْرَاضِكُمْ.
- (الطرح 1 ب) وَأَبْعِدُوا بُيُوتَ النِّسَاءِ مِنْ بُيُوتِ الرِّجَالِ ← (الحجة بالتعليق السببي): فَإِنَّهُ أَعْضُ لِلْبَصْرِ وَأَعْفُ لِلذِّكْرِ

- (الطرح 2): " فإذا شهدت حرباً فرأيت نارها تستعر وبطلها يخطر وبحرها يزخر وضعيفها ينصر وجبانها يجسر (الحجة بالتعليل السببي + الطرح 1 ج): " فأقلل المكث والانتظار ← (الحجة بالتعليل السببي): فإن الفرار غير عار".
- (الطرح 3 أ): " لا تخالفوا فيما اجتمعوا عليه ← (الحجة بالتعليل السببي): فإن الخلاف يزري بالرئيس المطاع، (الطرح 3 ب): " قولوا الصدق ← (الحجة بالتعليل السببي): فإنه لا خير في الكذب، (الطرح 3 ج): " وصونوا الخيل ← (الحجة بالتعليل السببي): فإنها حصون الرجال، (الطرح 3 د): " وأطيلوا الرماح ← (الحجة بالتعليل السببي): فإنها قرون الخيل، (الطرح 3 هـ): " وأعزوا الكبير بالكبر ← (الحجة بالتعليل السببي) (ن): فإنني بذلك كنت أغلب الناس".
- (الطرح 4): " ولا تضعوا رقاب الإبل في غير حقها ← (الحجة بالتعليل السببي): فإن فيها ثمن الكريمة".
- فالناظر في طلب النهي: (لا تخالفوا، ولا تضعوا) وجوابه: (فإن الخلاف، فإن فيها ثمن)، وطلب الأمر: (كفوا، وأبعدوا، فأقلل، ثم قولوا الصدق، وصونوا، وأطيلوا، وأعزوا) وجوابه: (فإنه أسلم، فإنه أغض، فإن الفرار غير عار، فإنه لا خير في الكذب، فإنها حصون، فإنها قرون الخيل، فإنني بذلك)، والشروطية: (إذا شهدت حرباً، وإذا حادثتم) وأجوبتها: (فأقلل المكث، فاربعوا) أو جزاءاتها المتعددة المقترنة بالفاء؛ يجد أنها تدلل على تعاقب النتيجة خلف المقدمة مباشرة، وإنما جاء استخدام الحكماء لفعلي العلم والذوق؛ ليجسد مفاهيم التيقن والتجربة والمعاناة، ويؤكد تعليمية نصائحهم، ويبيّن غائيّة كلامهم وهدفه. وإذا كان الهدف يعني: وجود عمل مرتب منظم قائم على استبصار سابق للنهائية في ظل ظروف وإمكانات موضوعية مصاحبة، فإنه يدل على نتيجة أي عمل طبيعي على مستوى الوعي، وبعبارة أخرى إنه يعني: تدبر العواقب من حيث نتائجها المحتملة المترتبة على تصرف ما في موقف معين بطرق مختلفة، والإفادة مما هو متوقع لتوجيه الملاحظة والتجربة. (سرحان، 1973، رالف واين، 1964)

3. البناء السببية:

وهي حرف من حروف المعاني التي تدخل على الاسم الصريح، والمؤول ويكون بعدها مجروراً، أو في محلّ جرّ، وتأتي لمعانٍ وظيفية، أهمّها: الإلصاق والاستعانة والمجاورة والمقابلة والتوكيد والسببية، وتسمّى بهذا المعنى الأخير ببناء التعليل التي عزّفها ابن مالك قائلاً: "هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام.. ولم يذكر الأغلبون بآء التعليل استغناء ببناء السببية؛ لأنّ التعليل والسبب عندهم واحد، (ابن هشام الأنصاري، د. ت، المرادي، 1992) فباء التعليل أداة حجاجية تفيد التعليل إذ تربط السبب بالنتيجة، ومن أمثلتها في الوصايا (صفوت، د. ت):

- (الطرح 1 أ): " اعلّموا أيّ كنث ظالماً مظلوماً، ظلمي بنو بدر ← (الحجة بالتعليل السببي): يقتلهم مالكا أخي.
- (الطرح 1 ب): " وظلمتهم ← (الحجة بالتعليل السببي): بأن قتلتم من لا ذنب له".
- (الطرح 2): " وأعجلوا الضيف ← (الحجة بالتعليل السببي): بالقرى، فإن خيره أعجله".
- (الطرح 3): " إنك قد ظلمت قيساً ← (الحجة بالتعليل السببي): بأخذ درعه".

إذ قدّمت (الباء) وظيفية حجاجية ذلك إنها جاءت بمعنى التعليل، فقامت مقام التعليل في السياق بوصفها أداة جرّ فقط، إذ علّلت ظلم بني بدر له (بقتلهم) أخاه مالكا، كما فسّرت ظلمه لهم (بأن قتلتم من لا ذنب له)، وحصرت إكرام الضيف تعليلاً (بالقرى) وتعليله، كما بيّنت سبب ظلمه قيساً (بأخذ درعه).

المطلب الثاني: الشرط:

يعدّ الشرط ركيزة الحجاج والأدلة العقلية في الخطاب بعامة والأدبية بخاصة؛ ذلك أنه يربط قضية ما بقضية أخرى، ويجعل تحقّق أمرٍ ما مرهوناً بتحقّق أمرٍ آخر، فهو - كما يقول المخزومي " أسلوب لغويّ يبني - بالتحليل - على جزأين، الأول منزل بمنزلة السبب، يتحقّق الثاني إذا تحقّق الأول، وينعدم الثاني إذا انعدم الأول، فوجود الشيء معلّق على وجود الأول (المخزومي، 1986). فأسلوب الشرط يعدّ جوهر الحجاج الذي يحفل به نصوص الإقناع التي من بينها الوصايا، التي تقوم عبر ربط العلاقات والأحداث، تلك العلاقات المتشارطة التي عدّها (فان ديك) مفكّكة الربط أو ذات قوّة متينة حين قال: قد تكون هذه العلاقات مفكّكة الربط، كالحال في الفصل والوصل، إلا أنه يجوز أن تكون أيضاً تلك العلاقات ذات قوّة متينة، على معنى أنّ الأحداث يمكن أن تكون متعينة، أو مشروطة بعضها ببعض، وينبغي أن تسمّى هذه الفئة الشاملة لمختلف الروابط مما يعبرّ عنه باقتران تبعية العلاقات بالقضايا والأحداث بلفظ القضايا المتشارطة. (فان دايك، 2000)

وقد تنوّعت أدوات الربط الشرطيّة في خطابات الوصايا؛ بل كانت هي الأكثر دوراناً في الوصايا، فجاءت تارة على صيغة الشرط

(إنّ) وتارة أخرى متصدّرة بـ(إذا) الشرطية، و أخرى بـ (لو) و(مَنْ)، ومنها ما كان على هيئة (إذا) متبوعة بتمام جملة الشرط. لا على ما هو معهود في النحو فحسب، بل تشمل كلّ ما يشتم منه رائحة الشرط، وإن لم يجر على قواعد الجمل الشرطية في النحو (دكمة، 2016). ممّا يعني تقديم هذه الأدوات عينةً لتطبيق نظرية الحجاج اللغويّة عليها داخل سياق الوصايا، ما دامت تحقق الغاية من إيجاد تلك النصوص، وهي الإقناع والتأثير من خلال تعليق سبب بآخر، أو نتيجة بآخرى بحيث تربطهما علاقة اتصال شرطية، تزيد من قوّة طرح النصّ وتوجيهه وتوجيهها إقناعياً، بحيث يكون مدعاة للإصغاء والتأثر بما فيه، ومن الأدوات الشرطية التي استخدمها أصحاب الوصايا حجّة في خطاباتهم، ما يأتي:

1. الشرط بالأداة (إنّ):

تستعمل هذه الأداة الشرطية في المشكوك في وقوعه (ابن هشام الأنصاري، د. ت، المخزومي، 1986)، ومن أمثلة ذلك ما قاله بعضهم: (صفوت، د. ت)

- (الطرح أ1): **إنّ كنتم شرفتموني** ← (الحجّة بالربط الشرطي) **فإنّي أريتكم ذلك من نفسي.**

(الطرح ب1): **ومن طلب شيئاً وجدته، وإنّ لم يجده** ← (الحجّة بالربط الشرطي) **يوشك أن يقع قريباً منه.**

إذ عمدت هذه الأداة إلى تحقيق الوظيفية الدلالية لها داخل هذه النصّ، بإزالة الشك عمّا هو مشكوك في وقوعه من خلال ربط الحجّة الأولى (كنتم شرفتموني، لم يجده) بالحجّة الثانية اللاحقة لها (فإنّي أريتكم، يوشك أن).

2. الشرط بصيغة (إذا):

هي الأداة الشرطية الأكثر دوراناً في خطابات الوصايا، وتستعمل هذه الأداة مع المقطوع وقوعه، فالغالب أن تكون ظرفاً لما للمستقبل، مضمّنة معنى الشرط (ابن هشام الأنصاري، د. ت، المخزومي، 1986)، وهي بهذا التخصيص تجعل خطب الوصايا متنوعة غنية بالأدوات اللغويّة الشرطية الحجاجية التي تبتّ وظيفتها الإقناعية الموجهة للمتلقّي. ومن هذا الاستعمال في الوصايا قول بعضهم: (صفوت، د. ت)

- (الطرح أ1): **"الدهر يومان، فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فلا تبطر،**

(الطرح ب1): **"وإذا كان عليك** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فاصبر."**

- (الطرح أ2): **"وإذا تآزغتم في الدماء** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فلا يكن حَقُّكم لِقَاءِ**

(الطرح ب2): **"وإذا حدّثتم** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فغوا**

(الطرح ج2): **"وإذا حدّثتم** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فأوجزوا."**

- (الطرح 3): **"إنّا حضركم أمران** ← (الحجّة بالربط الشرطي): **فخذوا بخيرهما صدرا."**

إذ إنّ كلّ ما تلا (إذا الشرطية) متوقع حدوثه، فإذا وقع ما: (كان لك، وكان عليك، وحدّثتم، وحدّثتم، وحضركم) وجب العمل بالمطالب الآتية: (فلا تبطر، فاصبر، فلا يكن، فغوا، فأوجزوا، فخذوا).

3. الشرط بصيغة (لو):

وهي من أدوات الشرط التي تستعمل فيما لا يتوقع حدوثه، وفيما يمتنع تحقّقه أو فيما هو محال، أو من قبيل المحال، فتعقد عقد السببية والمسببية بين الجملتين بعدها، وتقيد الشرط بالزمن الماضي، وتفيد معنى الامتناع (ابن هشام الأنصاري، د. ت، السامرائي، 2002). وقد حقّقت هذه الأداة وظيفتها الرئيسية في الوصايا، وهي التعليق في الجملة الشرطية الذي يفضي إلى إفادة الشرط بالزمن الماضي غير القابل حدوثه (الامتناع). إذ تتعلق الجملة بجملة أخرى يكون بينهما اتصال معنويّ، علاقته السببية؛ أي أنّ جملة ما تكون سبباً في امتناع وقوع جملة أخرى. وممّا استعمل بهذه الحجّة في الوصايا قول أحدهم: (صفوت، د. ت)

- (الطرح 1): **"لو كان الموت يشتري** ← (الحجّة بالربط الشرطي المعلّل): **لسلم منه أهل الدنيا."** إذ وظّفت هذه

الأداة توظيفاً حجاجياً لغويّاً؛ بغية لفت انتباه المتلقّي، وإذعانه لمطلب الرسالة بحجّة الشرط التي تقدمه دلاليّاً، وحجّة التعليل التي قدمته (لام التعليل)، إذ إنّه لا يسلم من الموت أحد، فلو كان من الممكن وقوعه؛ لسلم أهل الدنيا كلّهم من ذلك، وهو أمر لم يحدث قط.

4. الشرط بصيغة (مَنْ):

وهي من الصيغ الشرطية التي استثمرها أصحاب الوصايا استثماراً جيّداً، من حيث مدى تأثيرها الإقناعي في ذهن المتلقّي، ممّا أضفى على تلك الخطابات مزيداً من إلحاحها على الدور الذي تقدّمه هذه الأدوات الشرطية في بناء علاقات قوية متينة بين العلاقات التركيبية اللغوية التي تسعى جاهدة؛ لتحقيق غايتها التأثيرية في نفس المتلقّي. وممّا ورد شاهداً على هذا الاستعمال قولهم: (صفوت، د. ت)

- (الطرح أ1): **"مَنْ قلّ** ← (الحجّة بالجواب الشرطي): **ذلّ.** (الطرح ب1): **"ومن أمر** ← (الحجّة بالجواب

الشرطي): فل".

- (الطرح 2): "مَنْ يَرِ يَوْمًا" ← (الحجة بالجواب الشرطي): يُرِ به.

(الطرح 2ب): "وَمَنْ طَلَبَ شَيْئًا" ← (الحجة بالجواب الشرطي): وَجَدَهُ.

- (الطرح 3أ): "مَنْ حَسَدَ مِنْ دُونِهِ" ← (الحجة بالجواب الشرطي): قَلَّ عَذْرُهُ. (الطرح 3ب): "وَمَنْ جَعَلَ لِحَسَنِ الظَّنِّ

نَصِيبًا" ← (الحجة بالجواب الشرطي): رَوَّحَ عَنْ قَلْبِهِ".

وبناء على ما سبق؛ فإن من المناسب القول: إن أصحاب الوصايا قد ارتكزوا على تلك الأدوات الشرطية السابقة في تحقيق غاية التأثير والإقناع، من حيث إن "الوظيفة الحجاجية للجملة الشرطية عامة تقوم على توفير علاقة اقتضاء شكلي بين السبب والنتيجة، سبب يمثل الشرط، ونتيجة يمثلها الجواب في مستوى أول، وعلى توفير علاقة اقتضاء أيضًا بين حجة يمثلها الشرط والجواب معًا، ونتيجة يصرح بها المتكلم تارة، ويخفيها طورًا في مستوى ثانٍ" (الديدي، 2009).

المطلب الثالث: الوصف:

يعدّ الوصف بصيغة العربية المعهودة: (اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل) وسيلة من الوسائل الحجاجية التي يلجأ إليها أصحاب خطابات الوصايا لإيقاع التأثير في المتلقي؛ ذلك أنها تقوم على أساس توضيح الفكرة، وتعميق المعنى في نفس المتلقي، فتغدو الفكرة بالوصف أكثر تأثيرًا وإقناعًا. ومما ورد حجة لغوية وصفية في الوصايا ما يأتي:

1- صيغ المبالغة:

تعدّ صيغ المبالغة آلية لغوية من آليات الحجاج التي يلجأ إليها المرسل لإقناع المتلقي والتأثير فيه؛ لما فيها من دلالة على تكرار الفعل والمبالغة في وقوعه، فلا يقال: (ضرب) لمن ضرب مرة واحدة. فهي تدلّ على المبالغة الصريحة والكثرة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي (ابن هشام الأنصاري، 2004، ياقوت، 2004). وقد استثمر أصحاب الوصايا هذه الصيغ كي تكون حجة لما يرسلونه من رسائل إلى المتلقي، ومن ذلك قول بعضهم: "المكثّر كحاطب ليل....، ليس للمختال في حسن الثناء نصيب". وقول أحدهم: "لو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت إلا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد.... ولن يعدم الحسود أن يتعب قلبه ويشغل فكره، ويورث غيظه، ولا تجاوز مضرته نفسه" (صفوت، د. ت)، إذ جاءت ألفاظ: (مكثّر، ومختال على وزن "مفعال"، وكرام على وزن "فعل"، وحسود على وزن "فعل") على وزن صيغ المبالغة لإضفاء صفة المبالغة والتكثير فيها، ممّا يعني لفت انتباه المتلقي لأهمية ما يقصده المرسل من هذا الاستعمال الدلالي لهذا الصيغ، وبالتالي تأثره بها وإذعانه لها. فصيغ المبالغة تضيف على التعبير قوة وكثرة، وتكمن حجاجيتها في هذه القوة في أنها صيغ مشتقة تساعد على تأكيد الأمر وتسيده والإشعار بعظم شأنه بغية لفت انتباه المخاطب له وهذا ما يفسح المجال لقابلية تأثره وإطاعته في طلبه.

2- اسم الفاعل:

يعدّ الوصف باسم الفاعل آلية لغوية حجاجية يلجأ إليها المرسل لإقناع المتلقي بما فيها من دلالة على الحدث وعلى من قام بالحدث، فيسوّغ المخاطب لنفسه إصدار الحكم الذي يريد أن تتبني عليه النتيجة التي يرومها؛ فتغدو بذلك حجة للمرسل في خطابه، وقد استثمرها أصحاب الوصايا استغلالًا ذا وظيفة حجاجية في النص، فقال بعضهم: "واعلم أن القبر خير من الفقر، وشر شاربٍ المشتف، وأقبح طاعمٍ المقتف". وقال آخر: "ولا تأسوا على فائت وإن عز فقده ولا تحنوا إلى ظاعن وإن ألف قربه". وقال أحدهم: "وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين ولها آمنين ومنها ساخرين". ومنه كذلك: "رب سامع بخبر لم يسمع بعذري.... ستساق إلى ما أنت لاقٍ..... وبلّ لعالم أمر من جاهله.... الدال على الخير كفاعله.... لم يجر سالك القصد، ولم يعم قاصد الحق.. من لم يكن له من نفسه زاجر لم يكن له من غيره واعظ". وقول بعضهن: "المعارض منتصر والبيادي أظلم" (صفوت، د. ت)، إذ جاءت ألفاظ: (شاربٍ، طاعم، فائت، ظاعن، مغترين، آمنين، ساخرين، سامع، لاقٍ، جاهل، الدال، فاعل، سالك، قاصد، زاجر، واعظ، معارض، منتصر، بادٍ) على وزن صيغة اسم الفاعل؛ ليتعلق معنى الحدث ومن قام به مع الهدف المقصود، ممّا يعني لفت انتباه المتلقي لما يقصده المرسل من هذا الاستعمال الدلالي لهذه الصيغة، من حيث تخصيص دلالة الحدث بما جاء على وزن اسم الفاعل لإبراز أهميته، وتمكين ثبات المعنى فيه.

3- اسم المفعول:

وهي صيغة حاضرة في الوصايا بوصفها صيغة لغوية حجاجية مستعملة لتوضيح نعت من وقع عليه الحدث وبيان الحدث ذاته معًا (الشهري، 2004، حسن، 1975)، ومن استخداماته في الوصايا قول بعضهم: "اعلموا أي كنت ظالمًا مظلومًا، ظلمني بنو

بدر بقتلهم مالكا أخي وظلمتهم بأن قتلت من لا ذنب له". وقول آخر: "لا تفرقوا في القبائل فإن الغريب بكل مكان مظلوم.... الرسول مبلغ غير ملوم... الناس رجلان: محترس ومحترس منه كثير". وقول أحدهم: "العقل راقد، والشهوات مطلقة، والحزم معقول، والنفس مهملّة، والروية مقيدة". وقول بعضهم: "كلّ مبدول مملول كل ممنوع مرغوب فيه... عواقب الصبر محمودة لا تبلغ الغايات بالأمانى الصريمة" (صفوت، د. ت)، إذ إنّ الألفاظ التي جاءت على وزن صيغة اسم المفعول: (مظلوماً، مظلوم، الرسول، ملوم، محترس منه، مطلقة، معقول، مهملّة، مقيدة، مبدول، مملول، ممنوع، مرغوب فيه، محمودة) قد وضّحت صفة أصحابها، وبيّنت ما وقع منها من أحداث معاً؛ لتكون بذلك حجة لغويّة هدفها لفت المتلقي الى ما هو مطلوب منه فعله أو تركه، أو معرفة سبب وقوعه، بحيث يتثبت المعنى فيه بإيجاز لغويّ اسمي مقصود.

4- اسم التفضيل:

هو وصف لا يقلّ أهمية عن الأدوات اللغويّة الحجاجيّة السابقة الذكر، فهو يقوم بدور المفاضلة بين أمرين، يظن المتلقي خطأ أن لا فرق بينهما، فيلجأ المرسل إلى بيان الفرق، وتوضيح فكرته من خلال هذا الحجاج الوصفيّ اللغويّ ذي الوظيفة الدلاليّة؛ ذلك أن أفعال التفضيل يحقق أغراضاً بلاغيّة مقصودة لذاتها في النصّ، ولا فرق في المعنى بين أن يكون أمر تلك المفاضلة حميداً أو ذمياً (حسن، 1975، علوي، 2010). ومما ورد في الوصايا بهذا الوصف الحجاجي قول بعضهم: "اعلم أن القبر خير من الفقر، وشرب شارب المشتف، وأقبح طاعم المفتف، وذهاب البصر خير من خير من كثير من النظر". وقول آخر: "واعلموا أنّ أشجع القوم العظوف، وخير الموت تحت ظلال السيوف". وقول أحدهم: "وليكن أطيب طيبهن الماء، وإياكم والورهاء؛ فإنها أدوأ الداء". ومنه كذلك: "الاقتصاد في السعي أبقى للجمام....، عي الصمت أحمد من عي المنطق....، إنّ المسألة من أضعف المسكنة....، أوفي القول أوجزه، أصوب الأمور ترك الفضول" (صفوت، د. ت). فقد فاضل أصحاب الوصايا في الجمل السابقة بين أمرين ظنّ خطأ أنهما متساويان، وهما في الحقيقة غير ذلك، إذ تدلّ (أفعال التفضيل) فيها على الأفضلية التي يتمتع بها طرف على آخر، وإن تقديم هذه الأفضلية بهذا الأسلوب ليعدّ حجة يسوقها المرسل للمتلقي؛ من أجل توجيهه إلى غاية يريد بها المرسل شريطة التأثير فيه، وإقناعه بمضمون رسائل المرسل له.

وبناء على ما سبق أقول: لقد حققت هذه الأدوات اللغويّة الوصفيّة غايتها في الوصايا؛ إذ جعلت الخطاب أكثر قبولاً لدى المتلقي، إذ مهّدت له المضامين، ووضّحت له الفكرة المطروحة، وشحنت النصّ بجملة من التأثيرات التي تقوّل دور اللغة في الإقناع، وقبول وجهة النظر المراد ترسيخها في ذهن المتلقي.

المطلب الرابع: التوكيد:

تستخدم أدوات التوكيد في العربيّة آليّة من آليات الحجاج اللغويّ؛ ذلك أنها تقوم بدورٍ وظيفيّ دلاليّ هو توثيق الخبر وضمان حسن تلقّيه، وأثره في نفس المتلقي لحسم الشكّ والتردد من ذهنه (صولة، 2007)، إذ تكمن غاية التوكيد في ثلاثة أغراض، أحدها: أن يمنع المتكلم ضرر غفلة السامع عنه، وثانيها: أن يدفع ظنّه بالمتكلم الغلط، وثالثها: أن يدفع المتكلم عن نفسه ظنّ السامع به تجوّراً (الأسترايادي، 1975)؛ فقد "ينزل غير السائل منزلة السائل - أي المتردد الشاك - إذا قدّم إليه ما يلوّح له بحكم الخبر، فيتشرف له استشراف المتردد الطالب" (القزويني، د. ت).

ومن استخدامات التوكيد في الوصايا قول بعضهم: "إني والله ما عيرت رجلاً قطّ أمراً إلاّ عيرت بي مثله....، واعلموا أنّ الحكيم سليم، وإنّ السيف كليم؛ إني لم أمث ولكن همرث". وقول أحدهم: "إنّه من جمع بين الحق والباطل لم يجتمعا له....، إنّ مع السفاهة الندامة. ومنه كذلك: "يا بني، إنّ الصارم ينبو والجاد يكبو والأثر يعفو". وقول أخرى: "فإنك إن عصيت أمره أوغرت صدره" (صفوت، د. ت)، فكلّ ما ورد من توجيهات جاءت بأسلوب مؤكّد، بغية التأثير والإقناع في المتلقي، بما يحمله التأكيد من إشارة إلى إن المؤكّد أمر هام، يستدعي من المتلقي تأملاً وإجالة فكر (العشراوي، 2012)، وهي بلا شك غاية لا تخفى على دارس من أنها غاية تداوليّة حجاجيّة صرف، الأمر الذي يؤكّده الجرجاني في بيان اختلاف مضامين الجمل إذا دخلت عليها المؤكّدات، ونصّه: "فقولهم عبدالله قائم، إخبار عن قيامه، وقولهم: إنّ عبدالله قائم، جواب عن سؤال سائل، وقولهم: إنّ عبدالله قائم، جواب عن إنكار منكر قيامه، فقد تكررت الألفاظ لتكرّر المعاني". (الجرجاني، 1992، الزركشي، د. ت)، أي أنّ المؤكّدات في الجمل السابقة قد حولت الجمل من مستوى الإخبار المجرد إلى مستوى ذي طابع حجاجي بتأكيد لها.

المطلب الخامس: الحجج بالنتيجة:

لاشك في أن الربط المحكم بين الفعل والجزاء، أو ما يمكن تسميته بالمقدمات والنتائج يفصح عن النزوع الذهني، والسيطرة العقلية، والرغبة في التعليم، فضلاً عن سرد منظومة القيم السلوكية والأخلاقية التي يرضيها مجتمع الحكيم، ويعاقب كل من يخرج عليها، (أعراب، 2001) ومن ذلك قول بعضهم (صفوت، د. ت):

التفضل بالحسنة ← يقي السيئة، والمكافأة بالسيئة ← دخول فيها، وعمل السوء
 ← يزيل النعماء، وقطعية الرحم ← تورث الهم، وانتهاك الحرم ← يزيل النعمة،
 وعقوق الوالدين ← يعقب النكد، ويخرب البلد، ويمحق العدو، والإسراف في النصيحة
 ← هو الفضيحة، والحقد ← يمنع الرفد، ولزوم الخطيئة ← يعقب البلية. وسوء الرعة
 ← يقطع أسباب المنفعة، والضغائن ← تدعو إلى التباين.

إذ حضرت النتائج السابقة لكل المقدمات التي سبقتها حجة دامغة لما يبتغي المرسل توضيحه، من حيث هو يريد توجيه المتلقي إلى وجهة ما، شريطة إقناعه بما يدور في خلد من توجيهات، فجاء الربط المحكم بين الأفعال ونتائجها دليلاً على صدق ما يقول به المرسل، وألية لغوية حجاجية تدفع بالرسائل نحو قاعدة الإقناع والتصديق بها بنسقية المعاني وتكثيف أفكارها، فنحن لا نستطيع أن نؤثر أو نقتنع من دون مضمون، أي من دون نسقية المعاني والأفكار، ومن دون العلاقة الحجاجية بوصفها علاقة عقلية.

المبحث الثاني: الآليات الحجاجية شبه المنطقية:

تتسم اللغة بالترابطية وفق ما تطرحه بنياتها اللسانية وأنظمتها التي تؤسس عليها فيما عرف بالسلمية الحجاجية، وهي كما يقول (موشلار): "صفة ملازمة لعدة ظواهر، ولا سيما اللغة التي وصفت بعض أنظمتها الدلالية والتداولية بكونها ترابطية؛ لأنها عولجت من خلال هذه الصفة وبها". (الناجح، 2011) فالسلم الحجاجي عبارة عن: "مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية، وموفية بالشرطين الآتيين:

- 1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال دونه.
 - 2- كل قول كان في السلم دليلاً على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه" (عبدالرحمن، 2006)
- ولكي تكون الظاهرة اللسانية ذات خصائص سلمية يجب أن يستدعي وصفها على الأقل صلة علائقية متبادلة بين لفظين مثلاً، وتكون بينهما علاقة استلزامية. إذ إن مجمل الصلات العلائقية المتبادلة بين الألفاظ تشكل ما يسمى بالسلم (echelle) يكون قائماً على علاقة ترابطية بين الألفاظ (الناجح، 2011، بو زناشة، 2010). وإنما سميت هذه الحجج بـ(شبه المنطقية)؛ لأنها مشابهة للمنطقية، في عدم إلزامها؛ وهي ذات تفاوت في القوة والضعف، يقول بيرلمان في هذه الحجج: "إنها حجج تدعي قدرًا محدودًا من اليقين من جهة أنها تبدو شبيهة بالاستدلالات الشكلية المنطقية أو الرياضية، ومع ذلك فإن من يخضعها إلى التحليل ينتبه في وقت قصير إلى الاختلافات بين هذه الحجج والبراهين الشكلية". (الدريدي، 2009) فهي تتشابه مع البرهنة المنطقية في انطلاقها المنطقية، إذ تتراتب الحجج الموافقة لتقويتها، كما هو حال الاستدلال المنطقي في البرهنة، إلا أنها تختلف عنها - أي عن البرهنة - بأنها غير ملزمة؛ بل تحتل الأمر وضده؛ إذ إن فيها ما يكون قابلاً لرفضه، وهي بهذا التلاقي مع البرهنة تستمد قوة إقناعية داخل الخطاب، إذ تستثير المتلقي منطقيًا وتجعله يلجأ للمنطق لفهم غايتها (السود، 2017). ويرى بعض العلماء أن الفرق بين الحجاج والبرهنة محكوم بالبعد العاطفي، إذ إن البعد العاطفي هو البعد الذي يشرح أكثر من غيره الخطاب لكي يكون حجاجيًا، وبعبارة أخرى بقدر ما يتقوى الجانب العقلي في الخطاب يقترب من البرهنة العلمية، ويبتعد عن الحجاج بمعناه المحصور، وبقدر ما يتقوى الجانب العاطفي فيه يقترب الخطاب من الحجاج وينأى عن البرهنة. (الولي، 2011)

إن دراسة الحجاج تنتمي إلى البحوث التي تسعى إلى اكتشاف منطق اللغة؛ أي القواعد الداخلية للخطاب، والمتحكمة في تسلسل الأقوال وتتبعها بشكل متنامٍ وتدرجي، وبعبارة أخرى فإن الحجاج يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب (العزاوي، 2009، المبخوت، د. ت). إلا أن ما يجدر الإشارة إليه وجود تفاوت بين قوة الحجج وضعفها (التدلالية، والتبليغية، والتأثيرية) داخل السلمية الواحدة مما يعطي تنوعًا في القول الواحد، ويتوقف نجاح استثمار المرسل لهذه الحجج بترابطيتها على قوة الإقناع التي تبثه في المتلقي وفق توظيفها الخاضع لمنطق ترابطية هذه الحجج في تشكيل السلم الحجاجي، أي أن الحجج ترتب ترتيبًا يعلو بعضها على بعض من الأضعف إلى الأقوى؛ كي تستلزم نتيجة واحدة. يقول ديكرود عن السلم الحجاجي إنه "نظام للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة والحجة الأكثر ضعفًا". (علوي، 2010، عرابي، 2009) ولعل

خير مثال نسوقه شاهدًا على مفهوم السلم الحجاجي قول بعضهم: "يا بُنيَّ إن أباك قد فني وهو حي، وعاش حتى سئم العيش، وإنني مُوصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت، فاحفظ عني:

- ألنّ جانبك لقومك ← يخبوك
- وتواضع لهم ← يرفعوك
- وأبسط لهم وجهك ← يطيعوك
- ولا تستأثر عليهم بشيء ← يُسودوك
- وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكبرك كبارهم يكبر على مودتك صغارهم (ن) فبذلك يتم سوددك.
- واسمح بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك،
- وأسرع النهضة في الصريح، وصن وجهك عن مسألة أحد شيئًا.

ومما تجدر الإشارة إليه أن عوامل الربط بين الجمل والعبارات التي يتألف منها الكلام شعرًا ونثرًا تخضع لما يتطلبه السياق أو الموضوع، ومن هذا الذي يشتمل عليه السياق: المعنى والموضوع. (دراسات، 2007) أما عن الوسائل اللغويّة التي تحقق السلم الحجاجي فبيانها بما يأتي:

المطلب الأول: الروابط الحجاجيّة:

يقصد بالروابط الحجاجيّة ما يربط بين وحدتين دلاليّتين، وترتّب درجاتها بوصف موضوع الحجاج في الخطاب، وهي عند المناطقة تسمّى أداة، وتعرف عندهم بأنها: لفظ لا يدل بحد ذاته على أي معنى، وإنما من طبيعته أن يربط فقط بين الألفاظ المختلفة؛ لتبيان العلاقات القائمة فيما بينها، فهي تقوم بدور الربط بين قضيتين وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججًا في الخطاب. كما تقوم هذه الروابط بتحديد الاتجاه الحجاجي للسلم، إذ تحدّد القيمة الحجاجيّة لأيّ قول بواسطة الاتجاه الحجاجي (الشهري، 2004، العزاوي، 1991). وتضمّ اللغة العربيّة عددًا كبيرًا من الروابط الحجاجيّة، شأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، ومن هذه الروابط (بل، لكن، حتى، إذن، لا سيما، لأن، بما أن، إذ، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي، غير إن، بيد أن، لعلّ، إلا أنّ...). ولعل وجود مثل هذه الروابط في اللغة دليل قاطع على أن الحجاج مؤثّر في بنية اللغة نفسها (العزاوي، 2009). وبيان ذلك ما يأتي:

1. الواو: تأتي (الواو) للعطف، ومعناها مطلق الجمع؛ فتعطف الشيء على مصاحبه. (ابن هشام الأنصاري، د. ت) إلا أنه لا ترتبط وظيفة هذه الأداة بالربط النسقيّ بين الجمل داخل نسيج الخطاب فحسب، بل تتعداه إلى وظيفة الربط الحجاجيّ التي تستثمر دلالتها في ترتيب هذه الحجج، ونسجها في خطاب واحد متكامل، (الشهري، 2004) وقد استثمر أصحاب الوصايا هذا الرابط كثيرًا في وصاياهم، إذ قال بعضهم: "يا بُنيَّ إن أباك قد فني وهو حي، وعاش حتى سئم العيش، وإنني مُوصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغت، فاحفظ عني: ألنّ جانبك لقومك يخبوك، وتواضع لهم يرفعوك، وأبسط لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسودوك، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكبرك كبارهم يكبر على مودتك صغارهم، واسمح بمالك، واحم حريمك، وأعزز جارك، وأعن من استعان بك، وأكرم ضيفك، وأسرع النهضة في الصريح فإن لك أجلًا لا يعدوك، وضمن وجهك عن مسألة أحد شيئًا فبذلك يتم سوددك؟" (صفوت، د. ت). إذ نلاحظ كيف قدّمت الأداة الرابطة (الواو) وظيفة ربط الأفكار وترتيبها، فقد بدأ التمهيديّ للوصية بما يدعو إلى قبولها، ثم تقديم عناصرها واحدة بعد الأخرى، فبدت متسلسلة مترابطة تقضي في النهاية مجتمعة إلى نتيجة واحدة، هي (ن): (فبذلك يتم سوددك).

2. ثم: وهي أداة ربط نسقيّ وحجاجيّ كسابقتها، فهي أداة عطف يقتضي ثلاثة أمور: التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة (ابن هشام الأنصاري، د. ت)، كما أنها أداة حجاجيّة، إذ تجمع الحجج وتربطها في نسيج متكاتف وفق تراتبيّة مترابطة بين الحجج لتقويها؛ بغية تحقيق الهدف من الخطاب. ومن استخدامات هذا الرابط النسقيّ الحجاجيّ في الوصايا: "وإذا حادثتم فاربعوا، ثم قولوا الصدق فإنه لا خير في الكذب". ومنه كذلك: "ولا تفشي له سرًا فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتمًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا" (صفوت، د. ت).

3. لكنّ: وهي أداة ربط في الخطاب الحجاجيّ، إذ إنها تربط الحجج وتكشف عن علاقة القوّة بينها، ناهيك أنها تقدّم تعارضًا حججًا بين ما هو مطروح وما هو مستدرك عليه، وذلك بدلالة الاستدراك لغّة في (لكن) الثقيلة والمخففة، ومعنى الاستدراك: أن

تنسب حكماً لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، ولهذا كان لا بد من أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها (ابن هشام الأنصاري، د. ت، المرادي، 1992، علوي، 2010). ومن مثل هذا قول بعضهم: "ولو كان الموت يشتري لسلم منه أهل الدنيا، ولكن الناس فيه مستونون: الشريف الأبلج، واللئيم المعلهج". وقول آخر: "إني لم أمث ولكن هربت، ودخلتني ذلة فسكت، وضعت قلبي فأهترت". وقول أحدهم: "ولا تضنوا عليّ برحب الأرض، وما ذلك بمؤد إليّ روحاً ولكن حاجة نفس خامرها الإشفاق". وقول آخر: "فإنه ما سخر قوم من قوم قط إلا ابتلوا ولكن توقعوها فإن الإنسان في الدنيا عرض تعاوره الرماة". ومنه أيضاً: "أي بنية إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل" (صفوت، د. ت). إذ إن كل الطروحات التي جاءت قبل الرابط الحجاجي (لكن) كان طرحاً يسلترزم إدراكاً: فلا موت يشتري، والحكيم لم يمت، والزاحة لا تأتي برحابة القبر، وإنه لا يُعتر بالأحداث ولا يُسخر منها، والوصية ليست للأدب فحسب، فجاء كل ما بعدها من حجج مستدرگا على هذه الطروحات: (الناس أمام الموت مستونون، والحكيم هرم، وطلب السعة بالقبر كان لهوى في النفس وإشفاق بها، وعلى المتلقي أن يتوقع وقوع الأحداث، والوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل)، لبيان المراد من مضمون الرسالة؛ فلو توقف الكلام على ما قبل (لكن) لكانت المضامين مجرد أخبار إبلاغية لا تحمل وظائف تأثيرية، لكن مجيء هذه الأداة قوى المعنى وشحنه بشحنه حاجية ذات هدف إبلاغي تأثيري.

المطلب الثاني: العوامل الحجاجية:

يعدُّ العامل الحجاجي وحدة لغوية، إذا أعملت في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ، ولا يكون التحويل الذي يحدثه هذا العامل في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه مستمداً من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، فهو لا يضيف مضموناً خبرياً جديداً، وإنما يستمد وظيفته التحويلية الحجاجية الخالصة من غايته التي تتمثل بشحن المضمون الخبري القائم وتحويله؛ ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الاستراتيجية الحجاجية للمتلقظ، أي أن وظيفة العامل الحجاجي تكمن في تحديد التوجيه الحجاجي للجملة، وذلك بانفتاحها صيغاً محورية ملائمة للسلسلة الحجاجية. (أزابيط، 2010، الراضي، 2010)

ويحدد عز الدين الناجح وظائف العامل الحجاجي بالقضاء على تعدد الاستلزمات، وذلك بنقل المتقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصود من الملفوظ، وتقوية التوجيه نحو النتيجة على صعيد ما يسمّى بالسلالم الحجاجية؛ (الناجح، 2011) فهو يؤدي وظيفة حجاجية تتناسب ومقاصد المرسل، وفضلاً عن ذلك تؤدي إلى مساعدته في إدراك غاية المحاجج. وقد تجلت عوامل حجاجية متنوعة في خطاب الوصايا، ولبيان غايتها كان لزاماً علينا أن نكشف عنها وعن دورها الإقناعي داخل تلك الوصايا، من خلال إبراز الحجاج التقني القائم على استعمال تلك العوامل الحجاجية، التي تتمثل بما يأتي:

أولاً: القصر:

يعدُّ القصر عاملاً من عوامل الحجاج، فهو: "تخصيص أمرٍ بآخر بطريق مخصوص، أو هو إثبات الحكم لما يذكر في الكلام ونفيه عما عداه" (الهاشمي، 2005)، مما يعني توجيه رسالة المرسل نحو جهة محددة محصورة لإقناع المتلقي بها، وله عدة طرائق، منها:

أ- القصر ب (النفى والاستثناء):

يعدُّ القصر ب (ما...إلا، وهل...إلا، ولا...إلا) من العوامل الحجاجية الفاعلة في خطاب الوصايا؛ ذلك أنه يعمل على قصر الشيء وحصره بصاحبه دون سواه، فهو يحصر فعالية الحجاج في وجهة حجاجية واحدة، فهو يضيف إلى الكلام قوة حجاجية تزيد من طاقته في توجيهه، وفي هذا الصدد يقول الجرجاني: "وأما الخبر بالنفي والإثبات (ما هذا إلا كذا، وإن هو إلا كذا) فيكون للأمر ينكره المخاطب ويشك فيه، فإذا قلت: "ما هو إلا مصيب" أو "ما هو إلا مخطيء" قلته لمن يدفع أن يكون الأمر ما قلت، وإذا رأيت شخصاً من بعيد فقلت: "ما هو إلا زيد" لم تقله إلا وصاحبك يتوهم أنه ليس بزيد، وأنه إنسان آخر، ويجد في الإنكار أن يكون (زيداً)" (الجرجاني، 1992).

وقد ورد توظيف هذا العامل في الوصايا؛ لقوة حجتها التأثيرية في النص، ومن ذلك قول بعضهم: "إني والله ما عيرت رجلاً قطُّ أمراً إلا عير بي مثله إن حقاً فحقاً، وإن باطلاً فباطلاً. ومن سب سب...، وما بكيت من زمان إلا دهاني بعده زمان، وربما شجاني من لم يكن امرأة عثاني، وما عجبني من أخذوثي إلا رأيت بعدها أعجوبة" (صفوت، د. ت). فالأسلوب في قوله: (ما عجبني.. إلا رأيت) هو أسلوب قصر عن طريق النفي والاستثناء، فقد قصر صفة العجب من الأمر الغريب، على موصوف هو رؤية أعجوبة تفوقها، والغرض من القصر هو الحث على الصبر، والتأني في التعامل مع أمور الحياة، ويتربط على ذلك أن عامل الحصر أخرجت الجمل من سياقها الإبلاغي إلى مستوى ذي طابع حجاجي، إذ يوجه مضمون الرسالة نحو نتيجة محددة، وينسحب هذا التحليل

أيضاً على قوله: (ما بكيت... إلا دهاني...) و(ما عَزَّيْتُ... إلا عَزَّيْتُ بي...). وعلى قول آخر: "فإنه ما سخر قوم من قوم قط إلا ابتلوا". وعلى قول أحدهم: "ولا تغزوا إلا بالعيون". وعلى قول: "أحوج الناس إلى الغنى من لا يصلحه إلا الغنى...، لن يغلب الكذب شيئاً إلا عليه الصدق". وعلى قول آخر: "لا أحد له مواقع إلا أسمعكم، ولا مقار إلا قلوبكم، فتلقوه بأسماع مصغية وقلوب واعية؛ تحمدوا مغبته... ما وجدت إلا في مقاتل الكرام". وعلى قول: "ما سد ففرك إلا ملك يمينك؛" (صفوت، د. ت). لأنها في مجملها تحمل ذات الصبغة الحجاجية، وتسعى لتحقيق الغاية المرادة من مجيئها على هذه الشاكلة من التعابير اللغوية.

ب- القصر ب- (إنما):

وهو من طرق الحصر الذي يحصر الشيء بصاحبه بالإيجاب أو النفي دون غيره، أي أنه يحصر فعالية الحجاج في جهة حجاجية واحدة، يقول الجرجاني في قوله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ} (الأعراف: 33): "إن المعنى: ما حرم ربي إلا الفواحش... فليس يخلو الكلام من أن يكون موجباً أو منفيًا". (الجرجاني، 1992) أي أنه جمع بين النفي والإثبات في آن معاً، إذ حبسه في شيء دون أن يتعداه إلى ما سواه. ومن استعمالاته في الوصايا قول بعضهم: "فإنما تعز من ترى، ويعزك من لا ترى". وقول آخر: "إذا لم تكن طالب ثار فإنما ينصرون هم". ومنه كذلك: "فإنما يدرك الآخر ما أدركه الأول". (صفوت، د. ت). إذ إن استخدام عامل الحصر (إنما) قد حوّل الجمل السابقة من جمل خبرية للإبلاغ والإعلام إلى جمل ذات طابع حجاجي، ويقول أئمة النحو إن (إنما) تأتي إثباتاً لما يذكر بعدها ونفيًا لما سواه. (السكاكي، 1987) وقد اجتمع أسلوبا القصر ب- (إنما، والنفي والاستثناء) في قول بعضهم: "ما الإنسان إلا القلب واللسان، إنما لك ما أمضيت". (صفوت، د. ت). فقصر ماهية الإنسان بقلبه فقط، وحصر ما يملكه الإنسان بما مضى منه فقط؛ لجهة توجيهية يريدها المرسل، ويتأثر بها المتلقي.

ثانياً: (حتى):

تأتي (حتى) لأحد ثلاثة معان: انتهاء الغاية، وهو الغالب، والتعليل، وبمعنى إلا في الاستثناء، وهذا أقلها، وقل من ينكره (ابن هشام الأنصاري، د. ت)، وتعد (حتى) عاملاً من وسائل السلم الحجاجي؛ ذلك أنه يعمل عن إدراج الحجة بغية تقوية معناها في الخطاب، إذ إن الخاصية للعلاقة الحجاجية تكون سلمية وتراتبية، وسبب نعتها بهذه الصفة إنما بما يوفّره هذا العامل الحجاجي من تقوية للجهة حتى يجعلها غير متساوية قوة وضعفاً تأثيراً وإقناعاً، فالعامل (حتى) في الملفوظ يساعد على تقوية إيقان المستقبل بالنتيجة، بل العامل قبل ذلك يرسم له صورة المسلك الذي ينبغي عليه أن يقطعه للوصول إلى النتيجة (المرادي، 1992، الناجح، 2011).

ومن استثمار شحنتها الحجاجية في الوصايا قول بعضهم: "ولا تسرحوا حتى تأمنوا الصّباح". وقول آخر: "لن يهلك امرؤ حتى يملّ الناس عتيد فعله، ويشتد على قومه، ويعجب بما ظهر من مروءته، ويغتر بقومه". وقول بعضهم: "اعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاك وهواه على هواك". (صفوت، د. ت). فكل المطالب التي سبقت العامل الحجاجي (حتى) لا يجب حدوثها أو حصولها، أو أنها لا تقع ما لم يحصل ما بعد العامل الحجاجي (حتى)، فالسرح لا يكون حتى يكون المأمّن من الغارة، ولا يملّ الناس امرأة حتى يكره الناس منه أفعالاً تستوجب هذا الملل وهذا الكره، وأنّ الزوجة لن تصل إلى ما تحب حتى تؤثر هوى زوجها على هواها، ورضاه على رضاها؛ فغدت تلك المطالب بهذا الأسلوب حجة تقوي المعنى، وتستدرج المتلقي للتقبل بالنتيجة.

ثالثاً: النفي:

تعد أدوات النفي في العربية: (لا، ولن، ولم، وما) عوامل حجاجية؛ إذ تقوم بوظيفة توجيه الرسالة والمتلقي في آن معاً إلى نتيجة واحدة، يحقق بها المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية المتمثلة في إذعان المتلقي، وتسليمه عبر توجيهه بالملفوظ إلى النتيجة (علوي، 2010، الناجح، 2011)، ويحوّل عامل النفي - في عرف المناطقة - القضية الصحيحة إلى قضية خاطئة، أو الخاطئة إلى صحيحة (محفوظي، د. ت)؛ أي أن النفي - بتعبير ابن يعيش - "يكون على حسب الإيجاب؛ لأنه تكذيب له". (ابن يعيش، د. ت).

ومما ورد من استعمال هذا العامل في الوصايا قول بعضهم: "من لم يأس على ما فاته ودع بدنه". وقول آخر: "ما صافحت يميني غادر، ولا قنعت لنفس بخلة فاجر، ولا صبوت بابنة عم ولا كنة، ولا بحت لصديق بسر، ولا طرحت عن مؤمسة قناعاً، ولا بقي على دين عيسى بن مريم - وروي: على دين شعيب - من العرب غيري وغير تميم بن مرة، وأسد بن خزيمه". وقول أحدهم: "لا ينفع مع الجزع التنبؤ، ولا ينفع مما هو واقع التوقّي". ومنه أيضاً: "ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب، ولا فيمن إذا غوتب لم يفتّب، ومن الناس من لا يُرَجَى خَيْرُهُ ولا يُخَافُ شَرَّهُ". وقول بعضهم: "لن يهلك امرؤ عرف قدره". (صفوت، د. ت). فقد قمت عوامل النفي (لم، ولا، ولن) للجمل السابقة دوراً وظيفياً حجاجياً، إذ وجهت المتلقي نحو الوجهة التي يريدها المرسل، وجعله يدرك مبتغاه من هذا الخطاب، ويمكن إدراك ذلك من خلال عزل عامل النفي عن الجمل؛ لتحديد المستوى العميق للجمل دون هذا العامل. إذ إنّ اقتضاء النفي للإثبات واستلزامه لجواب عنه مثبت هو الذي يجعل من النفي تركيباً أساسياً أثري من الإثبات وأثري تعقيداً،

وهذا أيضًا يشرح النفي لأداء وظائف خطابية أساسية في المحاجة، بوصفها احتمالات في الربط النصي، والتعبير عن تعارض الاعتقادات دون البت، من خلال الإحالة الخارجية في صدق القول أو كذبه. (المبخوت، 2010)

الخاتمة:

يتبين لنا، بعد كل هذا التطواف والتحليل لخطاب الوصايا في العصر الجاهلي أنّ الحجاج ممارسة لغوية واسعة التطبيق من خلال آلياتها، تلك الآليات التي سعى مستخدموها إلى تحقيق وظيفتها وهي الإقناع والتأثير في المتلقي؛ وذلك باستثمار كل ما لهذه الآليات من شحنات حجاجية داخل السياق المرهونة له، وقد تنوّعت تلك الآليات في الوصايا بين آليات لغوية وأخرى شبه منطقيّة حجاجية، فلا نكاد نعدم حضورًا لتلك الآليات في واحدة من هذه الوصايا؛ ذلك أنّ مجال الوصية مفتوح على موضوعات إنسانية وأدبية واجتماعية عامّة، ثم إن هدف الوصايا جميعها هو التأثير في المتلقي (الابن، القوم)، ومحاولة إقناعه بمضامين تلك الرسائل (الوصايا) بالحجج والبراهين التي تؤكد صحة ما يبغون تحقيقه، من اتباع تلك الوصايا والإذعان لها والتسليم بها، من خلال تقديم المرسل للحجج المنطقيّة والإنسانية الواقعيّة، بوصف اللغة تمتلك إمكانات لا حصر لها، يمكن للمحاجج استثمارها في محاججته، وفقًا لمقتضيات السياق التي يتلفظ بها، فوظفوا لأجل تحقيق ذلك: (التعليل، والشرط، والوصف، والتوكيد، والسلم الحجاجي، والروابط الحجاجية، والقصر، والعامل الحجاجي "حتى" والنفي)؛ بغية لفت انتباه المتلقي إلى أهميّة تلك المضامين، لأنّ هذه الآليات تكسب الرسائل طاقة حجاجية تؤدي إلى الإقناع والتأثير. وأن أمر الكشف عن هذه الآليات حجاجيًا ضمن سياق المقاربات التداولية يعدّ مطلبًا مهمًا للكشف عن الكثير من أسرار الخطابات ولا سيما تلك الإشارات القابعة فيها، ومن ثمّ معرفة قدرة المحاجج في تطويع تلك الآليات والتحكّم بها، وتوجيهها بما يظهر قدرته الحجاجية في التوجيه والنصح والإرشاد. بوصف المقاربة التداولية تركز على الجانب التواصلية في اللغة الطبيعية؛ فأظهرت خطاب الوصايا في العصر الجاهلي - بناء على ما سبق - خطابًا ناجحًا للتواصل، قائمًا على طابعه الفكري المقامي والاجتماعي من جانب، ومن جانب آخر يسعى إلى الجدلية الهادفة إلى الإقناع والتأثير.

المصادر والمراجع

- أزابيط، ب. (2010م) البعد التداولي في الحجاج اللساني، ضمن كتاب الحجاج: مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ علوي، ط1 إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث. ج1، ص254.
- الأسترابادي، ر. (1975م) شرح الكافية على النحو لابن الحاجب، تح: يوسف حسن عمر، (د. ط) ليبيا: جامعة قار يونس. ص377.
- أعراب، ح. (2001م) الحجاج والاستدلال الحجاجي، (د. ط) الكويت: مجلة عالم الفكر، ع1، مج 30. ص67 - 167.
- الباجي، أ. (1987م) المنهاج في ترتيب الحجاج، تح: عبدالمجيد التركي، ط2 المغرب: دار المغرب الإسلامي. ص8.
- البيطوي، س. (د.ت) الحجاج والفلسفة، (د. ط) المغرب: مجلة فلسفة الجمعية المغربية لمدرسي الفلسفة، عدد مزدوج 9-10. ص74.
- بو زناشة، ن. (2010م) الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، (د. ط) الجزائر: مجلة العلوم الإنسانية، ع44. ص19.
- تابتي، ي. (2007م)، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، (د. ط) جامعة تيزي وزو: مجلة الخطاب، ع2. ص286.
- الجارم، ع. (د.ت) البلاغة الواضحة: البيان، المعاني، البديع، (د. ط) مصر: دار المعارف. ص265-285.
- الجرجاني، ع. (1992م) أسرار البلاغة، تح: محمود محمد شاکر، ط3 القاهرة: مطبعة المدني. ص14-88.
- الجرجاني، ع. (1992م) دلائل الإعجاز في علم المعاني، تح: محمود محمد شاکر أبو فهر، ط3 القاهرة: مطبعة المدني، ط3 جدة: دار المدني، 1413هـ - 1992م. ص315-332.
- الجرجاني، ع. (1983م) التعريفات، ضبط وتصحيح جماعة من العلماء، ط1 بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية. ص482.
- حسان، ت. (1994م) اللغة العربية معناها ومبناها، (د. ط) الدار البيضاء المغرب: دار مطبعة النجاح الجديدة. ص125.
- حسن، ع. (1994م) النحو الوافي، مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، ط3 مصر: دار المعارف. ص271-395.
- حمدوي، ج. (د.ت) نظريات الحجاج، طبعة جديدة، شبكة الألوكة. ص17 - 25.
- حمدوي، ج. (د.ت) التداوليات وتحليل الخطاب، طبعة جديدة، شبكة الألوكة. ص4.
- خفاجي، م. (1992م) الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، (د. ط) بيروت: دار الجيل. ص152.
- خليل، إ. (2007)، قواعد التماسك النحوي عند عبدالقاهر الجرجاني في ضوء علم النص، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد34، العدد 3، ص762

- الريدي، س. (2009م) قوة الاستعارة الحجاجية في كلام دراسات في الحجاج - قراءة النصوص مختارة من الأدب العربي القديم، ط1 إريد: عالم الكتب الحديث. ص264-270.
- دكمة، خ. (2016م) آليات الحجاج في خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم، مذكرة ماستر، (د.ط) الجزائر: جامعة قاصدي مرباح. ص 45 - 60.
- الدهري، أ. (2010م) الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، ط1 الدار البيضاء - المغرب، شركة النشر والتوزيع المدراس. ص139-145.
- الراضي، ر. (2010م) الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنوية، ضمن كتاب الحجاج: مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ علوي، ط1 إريد - الأردن: عالم الكتب الحديث. ج1، ص435.
- رالف واين. (1964م) قانون جون ديوي، ترجمة: محمد العريان، (د. ط) القاهرة: الإنجلو المصرية. ص41
- الزيدي، م. (2010م) تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ط2 الكويت: مطبعة الكويت، مادة (حجج) الزركشي، ب. (د.ت)، البرهان في علوم القرآن، ط1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د. ط) مصر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه. ج3، ص405.
- الزمخشري، ج. (د.ت)، أساس البلاغة، (د. ط) بيروت: دار صادر. مادة: (حجج).
- الزيات، أ. (1981م) تاريخ الأدب العربي، (د. ط) القاهرة: دار نهضة مصر. ص12
- أبو زيد، ن. (2005م) ممارسات في النقد واللسانيات، ط1 القاهرة: مكتبة الآداب. ص 80-139.
- زيدان، ج. (1992م) تاريخ آداب اللغة العربية، (د. ط) بيروت: دار مكتبة الحياة. ص26
- السامرائي، ف. (2002م) الجملة العربية، تأليفها وأقسامها، ط1 الأردن: دار الفكر. ص380.
- السامرائي، ف. (1989م) معاني النحو، (د. ط) الموصل: بيت الحكمة. ج4، ص618.
- السامرائي، ي. (2000م) دراسات أدبية عباسية، ط1 بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة. ص53.
- سرحان، م. (1973م) في اجتماعيات التربية، (د. ط) القاهرة: الإنجلو المصرية. ص61.
- السكاكي، ي. (1987م) مفتاح العلوم، تعليق: نعيم زرزور، ط2 بيروت: دار الكتب العلمية. ص291.
- صفوت، أ. (د.ت) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، (د. ط) بيروت، لبنان: المكتبة العلمية. ج1، ص 119 - 146
- صولة، ع. (2010م) البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجج) ضمن كتاب (الحجج): مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ علوي، ط1 إريد - الأردن: عالم الكتب الحديث. ج1، ص28.
- صولة، ع. (2007م) الحجج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1 بيروت، لبنان: دار الفارابي. ص8. ص237.
- صولة، ع. (2011م) في نظرية الحجج: دراسات وتطبيقات، ط1 تونس: مسكيلياني للنشر والتوزيع. ص13.
- طاليس، أ. (1979م)، الخطابة، تحقيق وترجمة: عبدالرحمن بوي، (د.ط) الكويت: وكالة المطبوعات، بيروت: دار القلم، ص222 - 235.
- طروس، م. (2001م) المنهاج في ترتيب الحجج، المحقق: عبدالمجيد تركي، ط3 بيروت: دار الغرب الإسلامي. ص8.
- طليمات، غ. (2008م) الأدب الجاهلي، ط2 القاهرة: مكتبة الإيمان. ص560-561.
- عبدالرحمن، ط. (2000م) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2 الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي. ص65.
- عبدالرحمن، ط. (1988م)، طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ط2 الدار البيضاء - المغرب: المركز الثقافي العربي. ص137 - 277.
- العزاوي، أ. (2009م) اللغة والحجج، ط1 بيروت: مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر. ص 8 - 28.
- العزاوي، أ. (1991م) نحو مقارنة حجاجية للاستعارة، المغرب: مجلة المناظرة، ع4، ص79.
- العشراوي، ع. (2012م) الحجج في الخطابة النبوية، ط1 إريد، الأردن: عالم الكتب الحديث. ص1.
- عشير، ع. (2010م) عندما نتواصل نغير: مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجج، (د.ط) الدار البيضاء - المغرب: أفريقيا الشرق. ص67.
- علوي، ح. (2010م) الحجج: مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف: حافظ علوي، ط1 إريد - الأردن: عالم الكتب الحديث. ج1، ص28 - 435.
- العمرى، أ. (2011م)، توظيف التراكمات الطلبيّة وبدائلها الأسلوبية في جدارية محمود درويش: دراسة دلالية في التركيب الطلبي، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد38، العدد3، ص 762
- العموش، خ. (2010م)، التعازي في التراث العربي: دراسة في البنية والدلالة، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد37، العدد3، ص 588
- عيسى، ع. (2006م) البيان الحجاجي في إعجاز القرآن سورة الأنبياء نموذجاً، مجلة التراث العربي، (د.ط) دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ع102 السنة السادسة والعشرون. ص4.
- ابن فارس، أ. (2009م)، مقاييس اللغة: تح: عبدالسلام هارون، ط1 بيروت - لبنان: دار الفكر. مادة (حجج)

- فان دايك (2000م) النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر: عبد القادر قنيني، (د.ط) دار البيضاء - المغرب: إفريقيا الشرق، 2000م. ص101.
- الفرايدي، خ.(د.ت) العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (د.ط) بغداد: دار ومكتبة الهلال. مادة (حجج) فضل، ص.(1992م) بلاغة الخطاب وعلم النص، (د.ط) الكويت: سلسلة عالم الفكر، ع164. ص87.
- القزويني، م.(1993م) الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط3 القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث. ص19.
- القضاة، م(2008)، النص الشعري الحديث والتأويل، دراسات: العلوم الإنسانية والاجتماعية، البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد35، العدد1، ص 28.
- لالاند، أ. (2001م)، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، ط2 لبنان، باريس: منشورات عوديات. ج1، ص93.
- لسود، ض.(2017م) الحجاج في خطبة وفود العرب على كسرى: مقارنة تداولية، مجلة سياقات اللغة والدراسات البيئية (د.ط) القاهرة مصر: مؤسسة Natural Sciences Publishing للنشر الدولي، مج2، ع5، 2017. ص230-230.
- المبخوت، ش(2010م) إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية"، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، إشراف: حافظ علوي، ط1 إربد - الأردن: عالم الكتب الحديث. ج1، ص206-254.
- المبخوت، ش.(د.ت)، شكري، نظرية الحجاج في اللغة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ط1 تونس: جامعة الآداب والفنون، والعلوم الإنسانية. ص352.
- مجمع اللغة العربية، (1983م) المعجم الفلسفي، ط1 القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. ص67 محفوظي، س.(د.ت) عاملية أدوات النفي الحجاجية، بحث منشور على الانترنت. <http://www.wata.cc/forums/showthread.php?92418>
- المخزومي، م.(1986م) في النحو العربي (نقد وتوجيه)، ط2 بيروت: دار الرائد العربي. ص284
- المرادي، ب.(د.ت)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة و محمد نديم، ط1 بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. ص39-40. ص139-140. ص543-544.
- مرسي، م.(1995م) فلسفة التربية، اتجاهاتها ومدارسها، (د.ت) القاهرة: عالم الكتب. ص73.
- الملخ، ح (2015)، الحجاج: رؤى نظرية ودراسات تطبيقية، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ص ج - 10.
- الملخ، ح (2015)، التداولية: ظلال المفهوم وأفاقه، الأردن، عالم الكتب الحديثة، ص ج - 73.
- ابن منظور، ج.(د.ت)، لسان العرب، (د.ط) بيروت: دار صادر، مادة (حجج).
- ابن منقذ، أ.(1935م) لباب الآداب، تح: أحمد محمد شاكر، (د.ط) مصر: مطبعة الرحمانية. ص8.
- الناجح، ع.(2011م) العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ط صفاقس -1 تونس: مكتبة علاء الدين. ص35-133.
- الهاشمي، أ.(2005م) جواهر البلاغة: في المعاني والبيان والبديع، ط2 القاهرة: مكتبة الآداب. ص152.
- ابن هشام الأنصاري، ج.(2004م) شرح قطر الندى وبل الصدى، ط4 بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. ص257.
- ابن هشام الأنصاري، ج.(د.ت)، (670هـ)، مغني اللبيب، حققه وضبطه: محمد محيي الدين عبد الحميد، (د.ط) القاهرة: مكتبة ومطبعة محمد علي صبحي. ص117 - 355.
- الولي، م.(2011م) مدخل إلى الحجاج: أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، (د.ط) الكويت: عالم الفكر، م40، ع2. ص12 - 16.
- ياقوت، م.(2004م) النحو التعليمي التطبيقي في القرآن، دار المعرفة الجامعية، 2004م، ص64.
- ابن يعيش، موفق الدين: شرح المفصل، ج8، عالم الكتب، (د.ت)، ص107.

Philippe Breton, (1998), l'argumentation dans la commuiction, Alger. Casbah. P.4

Ruth Amossy , (2000), L'argumenation dans le discovers, literature Die'es fiction Nathan , Paris.p.159.

Le grand Robert , (1989), Dictionnaire de la langue francaise, T.1Paris, P.535

Evidence in Wisemen Teachings for their Descendant and Tribes –Pre Islamic Era

*Ala' Al- deen A. M. Al-Gharybah **

ABSTRACT

This paper aims at revealing the mechanisms of evidence utilized in the linguistic and semi rational wisemen teachings passed to their descendants and clans in the Pre Islamic – Era. It stems from the idea, that language is a means towards an end, namely persuasion and influence. We speak aiming at influencing. This means that language contains essential functional evidence as a sort of formula. Evidence is contained within the structure of language through the sequence of linguistic entries and how they are used in speech in a causative relation that connects evidence to results or outcomes. This is done through the personification of these linguistic elements used by wisemen teachings to their descendants and clans in (JAMHARAT KHOTAB AL-ARAB FEE OSOOR AL-ARABYA AL-ZAHERA) to constitute persuasive evidence that serves its influential aim in the text. In order for the researcher to present the subject in a clear comprehensive manner, the paper has been divided into two research areas. First of which is: The linguistic mechanisms of evidence which includes (reasoning, the condition, description, emphasis and evidence by result) and the second is the semi-rational evidence mechanism which include two requirements namely (the evidence connections and the evidence factors). These are preceded by a preamble that includes a discussion over the concept of teachings, as well as the concept of evidence linguistically and terminologically. A closing, which includes the most significant outcomes of this paper after following the deliberative and analytical approaches, will follow.

Keywords: The Linguistic Evidence, The Wisemen Teachings, The Pre-Islamic Era, The Deliberative Approach

*Faculty of Arts, Zaytoonah University, Jordan . Received on 12/3/2018 and Accepted for Publication on 18/9/2018.